العلاقات السياسية بين اتحاد جنوب أفريقيا وإسرائيل (١٩٤٨-١٩٦١)

أ. بدوى رياض عبد السميع(*)

المقدمة

يتناول هذا البحث جانبًا مهمًا من العلاقات بين دولتين جمعت بينهما صفة العنصرية المتسلطة على أصحاب الأرض؛ الأفارقة فى اتحاد جنوب أفريقيا والعرب فى فلسطين المحتلة. وبالتالى يعرض البحث لصورة من المآسى والأتراح التى جمعت بين العرب والأفارقة. وتأتى أهمية هذه الورقة من أهمية القضية التى يطرحها وهى **الارتباط والتعاون بين الكيانات العنصرية** على بُعد المسافة بينها، وذلك للمحافظة على وجودها من ناحية، وتحقيق المصالح الغربية من ناحية أخرى.

وتأتى أهمية الموضوع كذلك من **خصوصية العلاقة بين الكيانين** وتفردها وتميزها عن غيرها من العلاقات الثنائية الأخرى. فأساس هذه العلاقة مجموعة من المصالح المشتركة والرؤى والأيديولوجية العنصرية المشتركة أيضا. فكلاهما بدأ كجيب استيطانى يخدم المصالح الغربية، وقاعدة إستراتيجية وعسكرية. ويُلاحظ كذلك أن الخطاب الاستعمارى الاستيطانى فى كليهما كان خطابًا توراتيًا؛ فالمستوطنون سواء فى جنوب أفريقيا أو إسرائيل هم "شعب مختار"، والأرض التى يستولون عليها هى "أرض الميعاد"، والسكان الأصليون وجودهم عرضى فى هذه الأرض، لذا فمصيرهم الإبادة أو الطرد أو التحول إلى عمالة رخيصة.

ولعل الارتباط بين العنصريين فى الكيان الصهيونى وجنوب أفريقيا ليس محض مصادفة، فقد كانت تجربة الاستيطان العنصرى فى جنوب أفريقيا هى المدرسة التى تعلم منها العنصريون الصهاينة أنماط الاستيطان وأساليب السيطرة

(*) مدرس مساعد - معهد البحوث والدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة.

والقهر، بيد أنهم حدّثوها وزادوها قسوة وضراوة حتى غدا العنصريون البيض مجرد تلاميذ لهم. بل يمكن القول إن الإسرائيليين تعاملوا مع العرب بنفس منطق وأسلوب تعامل الأفريكانريين مع الأفارقة فيما يتعلق بسياسة ضم الأرض دون السكان والحكم الذاتى للسكان دون الأرض.

أما عن **الفترة الزمنية**، فقد بدأت بعام ١٩٤٨، وهو العام الذى شهد قيام دولة الكيان العنصرى على أرض فلسطين من ناحية، ووصول الحزب الوطنى الأفريكانرى إلى سدة الحكم فى اتحاد جنوب أفريقيا من ناحية ثانية. أما عام ١٩٦١، فقد شهد تحولاً فى سياسة إسرائيل الخارجية عن الاتحاد وتقربًا من الدول الأفريقية المستقلة، كما شهد خروج الاتحاد من الكومنولث البريطانى وتحوله إلى جمهورية جنوب أفريقيا. ونحاول فى هذه الصفحات أن نرصد ملامح العلاقات السياسية بينهما خلال الفترة محل الدراسة من خلال دراسة المباحث الأساسية التالية:

أولاً- اتحاد جنوب أفريقيا والاعتراف بقيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨:

لعب اتحاد جنوب أفريقيا دورًا مهمًا وفعّالاً فى دعم ومساندة القضية الصهيونية والاستيطان الصهيونى فى فلسطين؛ فقد كان ذو دور فعّال فى ضمان وتأمين تنفيذ وعد بلفور المشئوم، كما قدم جهودًا كبيرة لتأييد الدبلوماسية الصهيونية في مقاومة التأثير العربي في الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة في مؤتمر سان فرانسيسكو، وفي معارضة بعض التوصيات التي تقدمت بها لجنة التحقيق الأنجلو-أمريكية حول فلسطين. كذلك، كان ذو دور فعّال أيضا فى دعم قضية قيام دولة الكيان الصهيونى بعد الحرب العالمية الثانية، ووضع موارد الوفد الجنوب أفريقى إلى الأمم المتحدة تحت تصرف الدبلوماسية الصهيونية[١].

وبعد انسحاب بريطانيا من فلسطين فى ١٥ مايو ١٩٤٨ وإعلان قيام دولة إسرائيل رسميًا، توالت الاعترافات بها من مختلف الدول إلا أن بريطانيا لزمت الصمت، بل مارست ضغطًا على المستعمرات البريطانية المستقلة لمنعها من الاعتراف بدولة إسرائيل، مما جعل وايزمان[٢] يرسل برقية إلى الجنرال سمتس[٣] Smuts، رئيس وزراء اتحاد جنوب أفريقيا، يحثه فيها على سرعة الاعتراف

الفورى بإسرائيل، وتأييد حكومة الاتحاد لها كوطن قومى للشعب اليهودى. وقد رد سمتس عن طريق مفوضية جنوب أفريقيا فى واشنطن مرحبًا برسالة وايزمان وأعرب عن أمله فى نجاح إسرائيل، إلا أنه ذكر أن القرار الرسمى بالاعتراف "تعوقه اعتبارات تتعلق بموقف جديد ومشاورات ضرورية[٤].

وقد عاد وايزمان إلى الإلحاح على هذه المسألة فى رسالة شخصية وسرية، موضحًا الأسباب المحددة للحاجة الملحة إلى اعتراف جنوب أفريقيا بإسرائيل. فقد أشار إلى أن الاعتراف العاجل بقيام الدولة اليهودية لا يتوّج دعم اتحاد جنوب أفريقيا طويل المدى للأمة اليهودية فحسب، بل سيكون له تأثير أيضا على الوضع الراهن آنذاك على النحو التالى: أولاً، بتشجيع المستعمرات البريطانية المستقلة الأخرى (الدومنيون) على القيام بخطوة مماثلة. ثانيًا، بتدعيم الجهود المبذولة لحقن الدماء عن طريق مجلس الأمن. ثالثًا، بالمساعدة فى تنشيط العلاقات مع بريطانيا[٥].

وقد شكى وايزمان لسمتس موقف بريطانيا، باعتباره أحد دعاة الصداقة اليهودية البريطانية طوال حياته، وأبدى عميق حزنه وأسفه للدور البريطانى يومئذ الذى سمح بغزو «الفيلق العربى»[٦] بما فى ذلك الهجوم المدمر على القدس الذى استُخدمت فيه أموال وأسلحة بريطانية. أيضا استمرار إمداد الجيوش العربية الأخرى التى تعمل فى فلسطين بالأسلحة، وكذلك المعارضة البارزة فى مجلس الأمن لإعاقة مبادرة وقف إطلاق النار الأمريكية. ثم طلب من سمتس التدخل لدى السلطات البريطانية لتلطيف الأجواء قائلاً «إن استخدام نفوذك غير الرسمى فى التخفيف من السياسة البريطانية غير الودية، وتشجيع قيام علاقات مرضية بين الدولة الجديدة والكومنولث، سيكون مساهمة بارزة»[٧].

ولعل انشغال سمتس بالحملة الانتخابية الثقيلة، قد يُفسِر لماذا جاء اعتراف الاتحاد متأخرًا تسعة أيام. فربما فضّل سمتس الانتظار بضعة أيام إلى ما بعد الانتخابات العامة التى كان من المزمع إجراؤها فى السادس والعشرين من مايو ١٩٤٨، وذلك ليتجنب إثارة عداء الوطنيين البريطانيين. وربما كان تحفظه فى هذه المسألة راجعًا إلى مراعاته لحساسية بريطانيا فيما يتعلق بالعاطفة المشتركة بين انجلترا وجنوب أفريقيا[٨]. وربما فُسّر التأخير فى الاعتراف من قبل الدومنيون كإشارة إلى أنهم يتراجعون تحت التأثير

البريطانى، خصوصًا أن تأخير الاتحاد كان يثير التعليق. وبالتالى كان على سمتس أن لا ينتظر أطول من ذلك، فما كان منه إلا أن أرسل برقية إلى موشيه شاريت[٩] Moshe Sharett ، وزير خارجية إسرائيل، جاء فيها "إن حكومة الاتحاد برئاسة الجنرال سمتس تعترف رسميًا بدولة إسرائيل الجديدة". وهكذا، تُوج العمل الذى بُدئ بوعد بلفور بتقديم اعتراف بقيام دولة إسرائيل فى الرابع والعشرين من مايو ١٩٤٨.

وقد ذكرت صحيفة واشنطن بوست the Washington Post فى اليوم التالى مباشرة لإعلان اتحاد جنوب أفريقيا اعترافه بقيام الدولة اليهودية، أن الاتحاد قدم اعترافًا واقعيًا لإسرائيل، وأنه الدولة الأولى فى الكومنولث البريطانى الذى قام بذلك. كما أشارت إلى أن رئيس وزراء الاتحاد، الجنرال سمتس، أخبر وزير خارجية إسرائيل أن الاعتراف لا يأخذ فى اعتباره أية حدود معينة، وأن حكومة الاتحاد ستكون مستعدة للاعتراف بأية دولة عربية فى فلسطين، إما كدولة منفصلة أو متحدة مع الدول العربية المجاورة[١٠]. وبالتالى يبدو أن اتحاد جنوب افريقيا تحفظ على حدود إسرائيل، وقد قبل الاعتراف القانونى فقط بعد سنة، أى بعد أن أُدخلت إسرائيل إلى الأمم المتحدة.

وأكثر من ذلك، دعّم اتحاد جنوب أفريقيا سياسة إسرائيل العدوانية، بل إن حكومة الدكتور مالان[١١] Dr. Malan نفسه قد سمحت لضباط الاحتياط اليهود بالخدمة فى الجيش الإسرائيلى كما وافقت على تصدير المواد النادرة والعملة الصعبة لإسرائيل على الرغم من المصاعب المالية لديها. وخلال الحرب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٤٩، قدم الاتحاد لإسرائيل دعمًا عسكريًا ملموسًا بإرسالها فريقًا من المتطوعين اليهود إلى هناك[١٢].

ثانيًا- قيام إسرائيل وتحول الحزب الوطنى الأفريكانرى نحو اليهود:

يعتبر عام ١٩٤٨، بالنسبة لليهود، ليس فقط بداية الجيل اليهودى الجديد بل أكثر من ذلك؛ إذ يعتبر العام الذى أُعيد فيه تأسيس الدولة اليهودية على أرض فلسطين. ومن جانب آخر، فإن اعتلاء الحزب الوطنى للسلطة فى جنوب أفريقيا قد أحدث تحولاً فى العلاقات بين ذلك الحزب ويهود الاتحاد، الذين كانوا قد أجهدهم مشاكل معاداة السامية فى الاتحاد فى الثلاثينيات من القرن العشرين[١٣].

وعلى الرغم من تاريخ معاداة السامية فى الحزب الوطنى[١٤]، كان اتحاد جنوب أفريقيا، وقد وصل الأفريكانريون إلى سدة الحكم فيه، من أول الدول التى اعترفت بإسرائيل. فما الذى جعله ينحو هذا المنحى ويتحول هذا التحول؟

يبدو أن الحزب الوطنى، الذى انطوى تراثه على عداء شديد للسامية، قام فى عام ١٩٤٨ بتعديل موقفه من الجماعة اليهودية. فبعد أيام فقط من إعلان قيام دولة إسرائيل، وفى ٢٦ مايو ١٩٤٨ سقطت حكومة سمتس وخسر الحزب المتحد الممثل للجانب البريطانى واليهودى فى الاتحاد الانتخابات أمام الحزب الوطنى الممثل للأفريكانرز، وتولى الدكتور مالان رئاسة الوزراء، الذى كان حزبه فى البداية غير مرحب بفكرة التعاون مع يهود الاتحاد فى الشئون السياسية، خوفًا من سيطرتهم على مقاليد الأمور السياسية كما فعلوا فى المجالات الاقتصادية فى الاتحاد[١٥].

إلا أن الدكتور مالان رئيس الحزب الوطنى خلال حملته الدعائية فى الانتخابات، ولكى يضيع الفرصة على سمتس، أكد لزعماء اليهود قبل الانتخابات أنه لن يسمح بالتمييز العنصرى ضدهم بأى شكل من الأشكال. وقد أُعلن هذا التأكيد الخاص والسرى على الملأ مباشرة عقب الانتخابات، ومنذ ذلك الحين حافظ الوطنيون على وعدهم لليهود، وأكثر من ذلك وكمبادرة للتضامن والتعاون وبتأثير من اليهود المسيطرين فى الاتحاد، قدم مالان مساعدات مالية وتأييدًا رسميًا للكيان الصهيونى، وكان الاتحاد الدولة الأولى التى اعترفت رسميًا بدولة إسرائيل بعد إعلان قيامها رسميًا فى ١٤ مايو ١٩٤٨[١٦].

ويبدو أن التقارب بين اليهود والأفريكانرز كان مرده أيضا إلى الرأى الذى ساد بين الأفريكانرز من ذوى النفوذ الكبير، بأن طرد اليهود من اتحاد جنوب أفريقيا سوف يزلزل البلاد من أساسها، نظرًا لأن أى تنفيذ للتفرقة العنصرية ضد اليهود سوف يؤدى إلى قيام أثرياء اليهود بسحب أموال تكفى للتعجيل بحدوث كساد اقتصادى كبير[١٧]. وبالتالى كان الشعور بما لهم من تأثير كبير على المركز الاقتصادى فى البلاد – وجُلّهم من كبار رجال المال والصناعة فيها – والخشية من أن العمل على مجافاتهم وصدهم أن يعملوا من جانبهم على زعزعة الحالة

الاقتصادية فى البلاد فتتزعزع نتيجة لذلك كراسى الحكم. على أن وجود بعض هؤلاء اليهود فى مقاعد البرلمان قد جعل رئيس الحكومة لا يحيد عن الخطة التى كانت معروفة عن الحزب الوطنى بمعاداته لليهود فحسب، بل ببذل كل ما فى وسعه لإرضائهم وكسب مودتهم، ليضمن بذلك انحيازهم إلى جانبه(١٨).

وبالتالى يبدو أن الانتخابات العامة فى الاتحاد قد ألقت بظلالها على الحزب وموقفه من اليهود، وعلى الاتحاد وعلاقته بالكيان الصهيونى الناشئ لتوه، فقد أخذت الدلائل تشير إلى تحول فى فكرة الحزب الوطنى. ويبدو أن قيام دولة إسرائيل قبل أيام قليلة من انتخابات ٢٦ مايو ١٩٤٨ العامة فى الاتحاد، هو الذى أثر تأثيرًا قويًا فى مواقف الحزب الوطنى. ويبدو أن خليطًا غريبًا من الدوافع يسر لمالان ورجال الحزب الوطنى أن يقدموا تأييدًا متحمسًا للدولة الجديدة، فقد كان ثمة إحساس بالألفة مع الإسرائيليين لأنهم تخلصوا من نير البريطانيين. وربما وصف عالم النفس هذا الإحساس بأنه إعجاب لقيام الغير بتحقيق مالا يزال بالنسبة لهم رغبة مكبوتة. فلقد رأى كثير من رجال الحزب الوطنى حينذاك أن نجاح اليهود ضد العرب هو انتصار للبيض على غير البيض، وقد أظهر مالان نفسه حماسًا عاطفيًا بالغًا لعودة اليهود إلى وطنهم القديم وفقًا لنبوءة التوراة»(١٩).

وبالتالى لم يكن من قبيل المصادفة أن تحول الحزب الوطنى عن العداء الصريح للسامية قد حدث فى نفس الوقت الذى تحقق فيه هدف الحركة الصهيونية السياسية بقيام دولة إسرائيل.

وهكذا تغير الحال بعد إعلان قيام دولة الكيان الصهيونى؛ إذ تبعها إجراءات قُصد بها كسب تأييد اليهود، بل وأحدثت تغييرًا كبيرًا داخل المجتمع اليهودى نفسه. فبعد تولى مالان رئاسة الحكومة أعلن أنه وحكومته يتطلعان إلى اليوم الذى لن يعود يجرى بعده أى حديث عن المسألة اليهودية فى البلاد. وتجاوز مالان واتحاد جنوب أفريقيا موقف معظم الدول المؤيدة فلم يسمح لضباط الاحتياط اليهود بأداء الخدمة العسكرية فى إسرائيل فحسب – وهو إجراء مخالف للقانون رسميًا – وإنما كان أول رئيس وزراء فى الكومنولث البريطانى يقوم بزيارة مجاملة للدولة الجديدة. وعندما سمحت

الحكومة – رغم المشكلات الاقتصادية الخطيرة – بتصدير سلع وعملات لازمة لإسرائيل اكتمل فى الواقع انتصار مالان مع الطائفة اليهودية. وبعد ذلك أخذت الطائفة اليهودية فى جنوب أفريقيا ترسل إلى إسرائيل من الأموال أكثر مما ترسله أى جماعة يهودية فى العالم، على أساس الفرد الواحد، مما يفوق كثيرًا ما يرسله الأمريكيون، وأخذت تهاجر إلى إسرائيل من جنوب أفريقيا نسبة من المستوطنين أعلى من أى نسبة من المهاجرين اليهود من بلاد أخرى يتمتع فيها اليهود برخاء نسبى[٢٠].

كذلك، كانت حكومة الاتحاد تنهى أعمال من شأنها بث الأفكار المعادية للسامية، كما اعترف الاتحاد رسميًا بأهمية هيئة النواب اليهود والاتحاد الصهيونى كمؤسستين لهما تعاون كامل فى حركة الاتحاد السياسية. وأنه ليس هناك أى مشكلة فى إقامة حزب سياسى يهودى يتحدث عن القضايا المتعلقة بالجماعة اليهودية ويقف ضد الحركات التى من شأنها أن تهدد حقوق اليهود فى الاتحاد. وقد أعقب هذا البيان صدور وثيقة رسمية من حكومة مالان واتحاد جنوب أفريقيا بالاعتراف الرسمى بدولة الكيان الصهيونى الجديدة، وذلك فى عام ١٩٤٩[٢١].

ويبدو أن الحزب الوطنى بدأ يوغل فى سياسته الجديدة بمهادنة اليهود ومغازلة إسرائيل، ففى عام ١٩٥٠ أقام الحزب الوطنى بالتعاون مع الاتحاد الصهيونى فى جنوب أفريقيا احتفالاً بالذكرى الأولى لإعلان دولة إسرائيل على أرض فلسطين كان ضيف الشرف فيه الجنرال سمتس. وقد استُقبل سمتس، الذى كان يلتف حوله كل الشخصيات البارزة فى الحركة الصهيونية، بحماس بالغ وأُبديت له آيات التقدير والإجلال لما بذله من جهود مخلصة لخدمة القضية الصهيونية. وقد علّق سمتس قائلاً «إنه مما يثير الدهشة البالغة أن مولد إسرائيل قد تم فى فترة رئاستى لاتحاد جنوب أفريقيا، الذى قام بدور رائع فى هذه المؤازرة العظيمة. فليس هناك بلد أدى للوطن القومى «إسرائيل» خدمات أكثر مما أدى اتحاد جنوب أفريقيا، كما أننى أشعر بسرور خاص عندما أفكر فى أن آخر قرار أخذته كرئيس للوزراء هو الاعتراف بدولة إسرائيل، ذلك أنه فرض إسرائيل على الخريطة كما فرض اتحاد جنوب أفريقيا على الخريطة من قبل»[٢٢].

وقد أدى تأييد الحزب الوطنى لإسرائيل وإبطاله رسميًا لنزعة العداء للسامية إلى قبول سياسات الحزب فى جميع مستويات وسائل التعبير الرسمى اليهودى. ففى سنة ١٩٥١ قدم رئيس هيئة النواب اليهود شكره الصادق للحكومة بسبب شعورها الموالى لإسرائيل، وبسبب تقديرها لمشاعر الطائفة اليهودية تجاه إسرائيل(٢٣).

وعلى الرغم من هذا الاعتراف المبكر من قبل اتحاد جنوب أفريقيا، لم تفتتح إسرائيل سفارة لها فى جنوب أفريقيا، بل أبقت على مفوضية فى بريتوريا وقنصلية فى جوهانسبرج. أما اتحاد جنوب أفريقيا، لكى يروج لعلاقاته بالعالم العربى، اختار أن يُمثل فى تل أبيب من قبل السفارة البريطانية(٢٤). وقد كانت خطوط الاتصالات بين الحكومتين مفتوحة من خلال القنصل الإسرائيلى العام فى بريتوريا(٢٥).

وقد شهدت هذه الفترة أيضا تبادل بعض الزيارات بين مسئولى إسرائيل وجنوب أفريقيا؛ فقد قام موشيه شاريت Moshe Sharett، وزير خارجية إسرائيل حينذاك، بزيارة إلى جنوب أفريقيا فى عام ١٩٥١ بناءً على رغبة الجالية اليهودية فى الاتحاد. تلى ذلك زيارة رئيس وزراء اتحاد جنوب أفريقيا، مالان D. F. Malan، إلى إسرائيل عام ١٩٥٣، وهو أول رئيس حكومة يقوم بزيارة رسمية إلى إسرائيل(٢٦). وقد عاد إلى الاتحاد وهو يحمل رسالة مؤداها أن إسرائيل تستطيع أن تكون مصدر إلهام لاتحاد جنوب أفريقيا، فهؤلاء هم من أرسوا دعائم التقليد القائل بأن ثمة رباطًا وثيقًا بين أمانى اليهود وأمانى شعب اتحاد جنوب أفريقيا(٢٧). ولقد حفظ الصهيونيون لمالان ما يستحق لخدماته لإسرائيل فلقبوه لدى تقاعده باسم "موسى الشعب الأفريكانرى"(٢٨).

وقد أشاد الحاخام ويلر أمام مؤتمر ضم أعضاء المذهب اليهودى التقدمى فى لندن عام ١٩٥٣، بدور الجماعة اليهودية فى اتحاد جنوب أفريقيا فى مساعدة إسرائيل؛ حيث عمل يهود جنوب أفريقيا لمساعدة إسرائيل أكثر من أى مجموعة يهودية أخرى. وبالتالى لا يستطيع المجتمع اليهودى أن يطلب موافقة الحكومة على تصدير الأموال والسلع إلى إسرائيل، وفى نفس الوقت يعارض سياستها(٢٩).

وفى هذه الفترة يبدو أن إسرائيل كانت مقبلة على اتحاد جنوب أفريقيا أيضا، وصار صوتها فى الأمم المتحدة إلى جانبه على نحو ما يوضحه خطاب من

م. شنياورسون، مدير قسم دول الكومنولث البريطاني بوزارة الخارجية الإسرائيلية إلى السيد ي. بابلي، مبعوث إسرائيل لدى بريتوريا. فقد أشار إلى أن القرار بتغيير مواقفنا بشأن القرار الجنوب أفريقي جاء من خلال تردد وشكوك كبيرة، وقد حدث ذلك من خلال الأخذ بعين الاعتبار العلاقات المشجعة من قبل جنوب أفريقيا فيما يتعلق بإسرائيل ومن أجل تجنب المساس بالمصالح ذات الأهمية الكبرى حالياً. ومن المسموح به التأكيد على أنه يجب بذل كل جهد ممكن من أجل استغلال تصويت إسرائيل واستخدامه كذخيرة سياسية كبيرة بقدر المستطاع[٣٠].

وقد حظى الجنرال ياجل آلون[٣١] Yigal Allon، الذى سيصبح لاحقًا وزير خارجية إسرائيل، باستقبال حار من وزير دفاع جنوب أفريقيا، اراسموس F. C. Erasmus، فى مايو ١٩٥٦. وقد حذر أفارقة جنوب أفريقيا من الرئيس المصرى جمال عبد الناصر، وقال:"لن يكون أمام جنوب أفريقيا سنوات طوال وسيكون عليها أن تطلب الموافقة لعبور البحر الأحمر". على أن هذا لم يجذب الخيال الأفريكانرى، ذلك لأن جنوب أفريقيا كانت قد طورت روابطها التجارية مع الدول العربية، ولم يكن لديها كثير من التعاملات مع إسرائيل فى الخمسينيات. فجنوب أفريقيا لم تبادل إسرائيل إنشاء قنصلية لها فى بريتوريا فى سنة ١٩٤٩ حتى عام ١٩٧١[٣٢].

وفى سنة ١٩٥٦ وخلال العدوان الثلاثى على مصر، عبّر اتحاد جنوب أفريقيا عن تعاطفه مع تل أبيب بطريقة لا تحتاج إلى تأويل[٣٣]. وعند انتخاب الدكتور فيرفورد رئيسًا للوزراء فى سنة ١٩٥٨ قام وفد من هيئة النواب اليهود بتقديم التهانى الرسمية. وقد سمحت سياسته للصهيونيين فى جنوب أفريقيا بالاستمرار فى إرسال ما يقرب من سبعمائة ألف دولار سنويًا إلى إسرائيل. بالإضافة إلى أن العلاقات مع إسرائيل وصلت إلى غايتها التى تمثلت فى التعاون بين الدولتين، وانضم عدد من يهود اتحاد جنوب أفريقيا، من بينهم ابا ايبان ومستر ارثر لورى والماجور ميشيل كوماى وكثيرون، إلى طبقة الصفوة صانعة القرار فى إسرائيل[٣٤].

وفى نيسان عام ١٩٥٩ زار الدكتور (نوراك) عضو الكنيست الإسرائيلى جنوب أفريقيا، وأعرب عن عرفان إسرائيل بالجميل بقوله: «إننا نتوجه لحكومة جنوب

أفريقيا ببالغ الامتنان للدور الذى لعبته فى مساندة إسرائيل للوصول إلى وضعها الحالى، إن يهود جنوب أفريقيا الذين استقروا فى إسرائيل من أشد المواطنين إخلاصًا لجنوب أفريقيا.....»[٣٥]. وقبل مغادرته جنوب أفريقيا، وجه الدعوة لرئيس وزراء جنوب أفريقيا لزيارة إسرائيل. وبعد هذه الزيارات الرسمية وتعزيز الاتصالات الرسمية مع الجالية اليهودية فى الاتحاد، كانت هذه السنوات هادئة[٣٦].

وقد تواصلت العلاقات السياسية بين اتحاد جنوب أفريقيا وإسرائيل على مدى ثلاثة عشر عامًا، إلا أن فترة برود حلت بها منذ عام ١٩٦١ بسبب سياسة غزل إسرائيل للدول الأفريقية الفتية فى أفريقيا. فقد أدركت أوساط تل أبيب الحاكمة أنها لن تتمكن من اكتساب ثقة الدول الأفريقية إذا ما واصلت إقامة الصلات الوثيقة مع العنصريين، فبادرت إلى بعض تعقيد العلاقات مع جمهورية جنوب أفريقيا، حيث أصدرت بيانًا مشتركًا مع رئيس فولتا العليا أثناء زيارة الأخير لإسرائيل فى عام ١٩٦١، وصفت فيه سياسة التفرقة العنصرية «بأنها لا تتفق ومصالح الغالبية غير البيضاء فى البلاد». وفى نوفمبر من نفس العام أيدت قرار الأمم المتحدة بإدانة سياسة التفرقة العنصرية لجنوب أفريقيا[٣٧].

ثالثًا- أهم الزيارات المتبادلة بين جنوب أفريقيا وإسرائيل:

تجلت العلاقات الوثيقة بين الكيانين من خلال الزيارات المتبادلة التى تمت بينهما على مختلف المستويات، والتى نعرض لأهمها فى الصفحات التالية:

١- زيارة الدكتور مالان، رئيس وزراء جنوب أفريقيا، لإسرائيل عام ١٩٥٣:

أبلغت السلطات الإسرائيلية السفارة أو القنصلية البريطانية فى تل أبيب أن الدكتور مالان وزوجته ومجموعة مصاحبة يزورون إسرائيل «بشكل غير رسمى» فى الفترة من ١٦ إلى ١٨ يونيو، وأن البرنامج المقترح للدكتور مالان يتضمن زيارة لمدينة القدس القديمة بعد ظهر يوم ١٦ يونيو[٣٨]. وتركز الوثائق البريطانية على مسألة اهتمام مالان بزيارة القدس القديمة، وأنه كان متلهفًا لرؤيتها. بل تذهب إلى ما هو أكثر من ذلك؛ إلى الإيحاء بعدم تحمس السلطات الإسرائيلية لهذه الزيارة، وأنه يُقدّر تدخل السلطات البريطانية الذى جعل هذا الأمر (الزيارة) ممكنًا[٣٩].

وقد رافقه مسئولى مكتب الاتحاد الصهيونى لجنوب أفريقيا فى تل أبيب أثناء زيارته ثم استقبله بن جوريون. وأصبح الدكتور مالان المعادى للسامية والموالى للنازية أوفى صديق لإسرائيل بعد الولايات المتحدة[٤٠]. ومثل جون فورستر بعد ثلاث وعشرين سنة، وُصف مالان كحاج مؤمن إلى الأماكن المسيحية المقدسة، لكن إعجابه بإسرائيل وفلسفته العنصرية لوحظت فى الصحافة الإسرائيلية فى ذلك الوقت[٤١].

وقد وصفت الوثائق البريطانية الزيارة بأنها «غير رسمية» وأنها «زيارة خاصة»، حيث أشار تقرير سرى للسفارة البريطانية فى تل أبيب إلى أن الدكتور مالان، رئيس الوزراء ووزير الشئون الخارجية لاتحاد جنوب أفريقيا، يقوم بزيارة خاصة إلى إسرائيل من ١٥ إلى ١٧ يونيو ١٩٥٣. وقد صحبه السيد فورسيث .Mr Forsyth، رئيس قسم الشئون الخارجية، ومجموعة صغيرة [٤٢].

أما عن **برنامج الزيارة**، فقد انتقل مالان ومجموعته لمدة أربع ساعات إلى مدينة القدس القديمة، حيث أقام له القنصل العام بالوكالة Acting Consul-General مأدبة غداء وأوصله بعدها إلى بيت لحم، حيث طاف بسرعة بالأماكن المقدسة الرئيسية. وقد التقى مالان برئيس وزراء إسرائيل فى القدس، واتجه إلى حيفا ليلاً. وفى اليوم التالى (الثانى للزيارة) زار مالان الناصرة، وCapernaum، وطبرية، بالإضافة إلى المستوطنة الزراعية الجماعية، ليعود لتناول العشاء مع وزير خارجية إسرائيل فى تل أبيب، السيد شاريت[٤٣].

وقد دأبت صحف جنوب أفريقيا على مقارنة إسرائيل بجنوب أفريقيا فى الحيلولة دون توغل الاتحاد السوفيتى فى شمال القارة وجنوبها. وكان البيض فى جنوب أفريقيا ينظرون إلى جنوب أفريقيا على أنها إسرائيل الجنوب. وتلاشى النزاع الذى ساد فترة الثلاثينات بين اليهود والأفريكانر بشأن قوانين الهجرة اليهودية فى جنوب أفريقيا. وكان رد إسرائيل والمجتمع اليهودى تجاه الصداقة الجديدة المتاحة ايجابيًا. وكان متوسط مساهمة الأفراد لإسرائيل يزيد عن مساهمة المجتمعات اليهودية الأخرى فى العالم. وازداد عدد المستوطنين اليهود النازحين من جنوب أفريقيا عن أى وقت آخر. ومنذ عام ١٩٤٨ إلى عام ١٩٦١ استمر تأييد المتحدثين الرسميين باسم الوطنيين الأفريكانر والصحافة الأفريكانية[٤٤].

ويشير تقرير السفارة البريطانية عن الزيارة إلى أنه نظرًا لموقف الدكتور مالان من المشاكل العرقية، والحساسية المفهومة لشعب إسرائيل لمثل هذه المشاكل، كانت السلطات الإسرائيلية متخوفة بعض الشئ من احتمال المظاهرات العدائية. على أية حال لم يحدث شئ، وتم التشديد على الطبيعة الخاصة للزيارة فى الصحافة، التى أبلغت عن أعماله سريعًا وبدون تعليق. ويشير كاتب التقرير أيضا إلى تفهمه أن حكومة إسرائيل كانت غير متحمسة للزيارة، وأن الترتيبات الأولية لها قام بها الحبر الاشكنازى الرئيسى the Chief Ashkenazi Rabbi، الحبر هرتزوج Rabbi Herzog، بدون معرفة الحكومة(٤٥).

وعقب الزيارة أقام الاتحاد الصهيونى لجنوب أفريقيا SAZF مأدبة ناجحة ومهمة جدًا، تكريمًا لرئيس الوزراء واحتفاءً بزيارته. وقد حضر حوالى ٨٠٠ رجل من المجتمع اليهودى فى الكيب، كما حضر كبار رجال الدولة. ولعل نوعية الحاضرين لها دلالة مهمة(٤٦). وعندما طُرح اقتراح إقامة المأدبة لأول مرة، كانت هناك معارضة قوية لها من قبل عدد من اليهود. فقد قالوا إن الدكتور مالان هو زعيم الحزب الوطنى، الذى طالما كان معاديًا للسامية قبل سنوات قليلة، ومازال، وبالتالى لا يستحق التكريم. ذلك أنه لم يحترم المجتمع اليهودى لحمله على تأييد الوطنيين؛ وباستضافته سيكون اليهود أنفسهم قد تحالفوا مع الوطنيين كحزب سياسى. وقد ضغط هيمن S.C. Hyman بقوة لإقامة المأدبة؛ حيث أشار إلى أن هذه المأدبة ليست لمالان باعتباره زعيمًا للحزب الوطنى، لكنها مقدمه له كرئيس للوزراء، كما أنه هو نفسه، بالرغم من أنه جمهورى، فقد ذهب لتتويج الملكة إليزابيث باعتبارها رئيسًا للكومنولث(٤٧).

وأشار هيمن أيضا إلى أنه منذ وصول مالان إلى السلطة، وخصوصًا منذ قيام دولة إسرائيل، كانت حكومة الحزب الوطنى صديقة لكل من إسرائيل ويهود جنوب أفريقيا. وفى الرد على زعم أن الوطنيين قد يتحولون يومًا ما ثانية ضد اليهود، أشار إلى أن خطاب مالان كان بالتأكيد مناسبًا. وعمومًا حتى إذا كان الوطنيون مازالوا معادين لليهود، أليس من واجب المجتمع اليهودى إيجاد الطرق لتغيير وجهة نظرهم؟ بينما عندما تهيأ الوطنيون للقيام ببادرة ودية، يقابلها اليهود بشكل مضلل

بالرفض. كما أنه برفض إقامة المأدبة، سيكون المجتمع اليهودى نفسه متحالف ضمنيًا، مع المعارضة، والذى سيكون غير حكيم سياسيًا. وقد سادت هذه الآراء فى النهاية، وكانت المأدبة ناجحة لدرجة أنه حتى النّقاد الأكثر حدة، وافقوا أنه كان من الصحيح إقامتها من فرط ما وجدوه من مالان ومديحه لإسرائيل(٤٨).

لقد عرف الجميع مدى إعجاب الدكتور مالان بإسرائيل. فالهتافات الاحتفائية التى سبقت دخوله القاعة، وعندما نهض للحديث وعندما جلس، كانت انعكاسات لتلك المعرفة، وقد حركته هذه الهتافات بوضوح. كان خطابه صهيونيًا بشكل تام، وتكمن أهميته فى إشارته إلى يهود جنوب أفريقيا بأنهم قد يشتركون بلا تردد فى بناء إسرائيل. وهذا يجب أن يكون له تأثير ايجابى على اليهود فى جنوب أفريقيا، الذين تنحوا جانبًا بعيدًا عن الصهيونية. وأشار هيمن أيضا إلى أنه منذ بداية هذا التقرير تلقى الاتحاد الصهيونى الرسائل والبرقيات من عدد منهم يهنئونه بنجاح المأدبة، بالإضافة إلى الاتصالات التليفونية، بالإضافة إلى أن من اعتاد أن يساهم بشكل كبير فى الأموال لكنه لم يعطى شيئًا فى الحملتين الأخيرتين، قد وعد بتجديد مساهمته(٤٩).

وقد أفاض الدكتور مالان فى مديحه لإسرائيل وأظهر مبلغ إعجابه باليهود، فأشاد بما لقيه فى إسرائيل أثناء رحلته الأخيرة إليها من حفاوة وترحيب، وقال إنه كان يحس أثناء إقامته هناك بأنه بين أهله وعشيرته I felt like being at home?. ثم أضاف أن زيارته لإسرائيل قد تركت فى نفسه أثرًا أبلغ مما تركته زيارته لأى قطر آخر. ورأى أن ينوه بما أحرزته إسرائيل من تقدم، وأن يشير إلى ما ينتظرها من مستقبل باهر وما لها من ماض تليد(٥٠).

وقد كرّس الدكتور مالان الجزء الثانى من خطابه للسمات الدينية لإسرائيل، واقترح هيمن أن يُنقل إلى وزارة الشئون الدينية الإسرائيلية Ministry of Religion لإعادة إنتاجه أو نسخه فى إصدارهم "مسيحيون فى إسرائيل" Christians in Israel، والذى يبين أن الدكتور مالان عالم دينى أيضا. وقد انتهز هيمن فرصة الحديث لتأكيد نقاط معينة أصبحت ضرورية فى الاتحاد، وهى أن إسرائيل لا تطالب بالولاء السياسى لليهود فى البلاد الأخرى، لكنها فى نفس الوقت لها كل

الحق فى مساعداتهم، وأن إسرائيل من حقها ومن واجبها أن تهبّ لمساعدة اليهود فى الأماكن التى قد يُهاجموا فيها لمجرد أنهم يهود. كما أدرج الإشارة إلى القدس كعاصمة لإسرائيل[٥١].

ولأن المأدبة كانت للرجال فقط، أقامت زوجة هيمن فى نفس المساء حفلة عشاء لزوجة الدكتور مالان، لمقابلة النساء الصهيونيات البارزات فى الكيب. وقد حققت تلك الحفلة نجاحًا عظيمًا أيضا. وقد أخبرت زوجة مالان زوجته – ما ذكرته مصادر أخرى – أن مالان لا يتكلم عن شئ آخر سوى عن زيارته لإسرائيل. وأنه عندما تريد ابنته الشابه استرعاء انتباهه، عليها فقط أن تقول له «قل لى شيئًا عن إسرائيل»، ومن ثمّ يترك أى شئ آخر لإخبارها عن إسرائيل. ونظرًا لنجاح المأدبة، اقترح هيمن على الاتحاد الصهيونى أن يجعلها شأن سنوى لكى تؤسس لتقليد أن حكومة الاتحاد تلتقى المجتمع الصهيونى فى فترات منتظمة[٥٢].

هناك جانب آخر من ودية حكومة الحزب الوطنى تجاه إسرائيل، هو أن يهود جنوب أفريقيا يجب أن يأخذوا أو يؤخذوا فى الاعتبار، بمعنى، يمكن أن يُدمج مع شعور معاداة اليهودية فى جنوب أفريقيا. فى الحقيقة، بعد المأدبة كتب أحد السياسيين فى صحيفة «دى برجر» Die Burger، لسان حال الحزب الوطنى، أن المآدب لوحدها ليست دليلاً كافيًا أن اليهود فى جنوب أفريقيا لم يعودوا معادين للحزب الوطنى. (ونسى أن يذكر بالطبع أن اليهود كانوا معادين للحزب الوطنى بالأساس، لأنه قبل عام ١٩٤٨ كان الأخير معاديًا للسامية). ولعل الخطر يكمن فى وجهة النظر أن اليهود، كيهود، يجب أن يصوتوا لصالح حزب أو آخر من الأحزاب. وجهة النظر هذه حملها أيضا البعض من الحزب المتحد. لقد سمعت أن البعض من أعضائه فى البرلمان كانوا خائبو الأمل فى "عدم الولاء" تجاه الحزب المتحد، الذى أظهرته مأدبة الدكتور مالان. يجب أن يفهم كل من اليهود وغير اليهود أنه طالما أن الطرفين لا يتخذون أية سياسة معادية للسامية، فإن لليهود الحق، كما لكل مواطن آخر، أن يصوّت فى أى اتجاه يحبه. فهم، كيهود، لا يدينون بأى ولاء معين لأى حزب[٥٣].

٢- زيارة مناحم بيجين لاتحاد جنوب أفريقيا عام ١٩٥٣:

وقد أشارت المفوضية المصرية فى بريتوريا فى كتابها السرى رقم ٣١ المؤرخ فى ١٩٥٣/١٠/٢٠ إلى زيارة مناحم بيجين[٥٤] Menachem Begin زعيم حزب الحرية فى إسرائيل لاتحاد جنوب أفريقيا وطوافه بمدنها الكبرى للدعاية "لإخوان الشيطان" على حد تعبيرها، وليعمل على توثيق الروابط التى تربط بلده بهذا البلد. وقد انتهز هذا الرجل فرصة حلول رأس السنة الميلادية فبعث من إسرائيل برقية إلى رئيس الوزراء لتهنئته بالعام الجديد، وليكرر شكره عما لقيه من حفاوة فى الاتحاد. وقد بعث إليه الدكتور مالان ببرقية أعرب له فيها عن تهانيه بالعام الجديد، وتمنياته لرفاهية إسرائيل. كما أشار إلى ما تركته زيارته الأخيرة لإسرائيل من أثر طيب فى نفسه[٥٥].

والذى يعنينا من أمر هذه البرقية – التى كانت محل دهشة جميع الأوساط الدبلوماسية وموضع تساؤلهم – أنها جاءت معبرة عن الشعور الذى بدأ يشعر به رئيس الوزراء نحو إسرائيل. فقد كان من المعروف عنه أنه لا يميل إلى اليهود، وأنه كان يخشاهم ويبتعد عنهم، أما بعد زيارته الأخيرة لإسرائيل فقد تغير الحال وأصبح يهود الاتحاد موضع عطفه ومحل تقديره. ويرمى رئيس الوزراء من وراء هذا التقرب إلى أمرين هامين: أولاً اجتذاب أكبر عدد من هذه الطائفة التى تزيد على المائة ألف شخص إلى صف الحكومة وضمان الحصول على أصواتها فيما تقدمه الحكومة إلى البرلمان من قوانين. ثانيًا، اجتذاب رؤوس الأموال التى يكتنزها هؤلاء القوم والاستفادة بها فى إرساء القواعد الاقتصادية فى البلاد[٥٦].

٣- زيارة وزير المواصلات فى إسرائيل للاتحاد أغسطس ١٩٥٤:

أشارت تقارير المفوضية المصرية بمدينة بريتوريا إلى أن المدعو جوزيف سافير، وزير المواصلات فى إسرائيل، قدم إلى الاتحاد فى زيارة خاصة لم تُعرف بعدُ الأغراض التى كان يرمى إليها من وراء هذه الزيارة. غير أن المفوضية علمت أنه يسعى إلى جمع المال من أثرياء اليهود فى الاتحاد لمعاونة إسرائيل فى محنتها الاقتصادية، وأنه يعمل لتوثيق الصلات التجارية بهذه البلاد، وأنه من أجل

هذا الغرض قد اتصل بالشركات اليهودية لحثها على المزيد من مساهمتها فى هذا المضمار، وخصوصًا شركات أوبنهايمر، وهو يبذل جهدًا كبيرًا لإنماء المواصلات البحرية والجوية بين إسرائيل والاتحاد[٥٧].

وبالرغم من أن زيارته هذه لا تتصف بأى طابع رسمى، إلا أنه لقى من السلطات الرسمية كل معاونة، وقوبل بكثير من الحفاوة مما جعله يشيد بحسن العلاقات بين البلدين. وقد كان فى استقباله رئيس الوزراء الدكتور مالان، والدكتور فيرفورد وزير الشئون الوطنية ووزير التعليم، إلى جانب أغلب أعضاء السلك الدبلوماسى. وقد أشار رئيس مفوضية إسرائيل فى بريتوريا إلى أن حضور الدكتور مالان يعتبر من الأهمية؛ لأنه نادرًا ما كان يخرج إلى أى مكان، خصوصًا السفارات أو المفوضيات. بل إن السكرتير الرسمى فى مكتب المندوب السامى الاسترالى اعتبر أن حضور الدكتور مالان والدكتور فيرفورد بمثابة مظاهرة سياسية مهمة ومتعمدة. وردّ ذلك إلى ثلاثة عوامل: **الأول**، اعتبار أو احترام مالان لإسرائيل. **الثانى**، تصميمه على اقتلاع بقايا معاداة السامية السابقة من الحزب الوطنى. **الثالث**، وربما كان هو العامل المهم، محاولة الحزب الوطنى الحصول على دعم يهود جنوب أفريقيا. ومهما كانت الأسباب، تبقى حقيقة أنه بمجئ الدكتور مالان لاستقبال وزير المواصلات فقد خرج عن طريقه، ليس للمرة الأولى، لإظهار تفضيله لإسرائيل[٥٨].

كان مالان كبير السن فى مزاج بشوش جدًا على غير العادة، وقد أشار إلى أن زيارته لإسرائيل، وزيارة السيدة سابير، زوجة وزير المواصلات، للاتحاد يعتبر تبادلاً جيدًا، وقال يجب أن نتبادل أشياء أخرى. وقد سأله مفوض إسرائيل "ماذا ستعرض أو تقدم"؟ فأجاب "صحراء كلهارى، سنأخذها، لأننا لا نعتبر أى منطقة صحراء دائمة"[٥٩].

وقد دعا هذا الإسرائيلى مندوبى الصحف فى جوهانسبرج، معقل اليهود فى الاتحاد، إلى مؤتمر صحفى، وبعد أن استعرض الأحوال السائدة فى إسرائيل قال "إن إسرائيل تعمل جهدها لإقرار السلم فى منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا، وأنها تتحاشى أى اشتباك مع جاراتها. ونسى هذا المدعى أو تناسى ما تقوم به هذه الدولة

الغاشمة من اعتداءات متكررة على البلاد العربية وآخرها كان اعتداؤها على محطة المياه فى المنطقة المصرية من قطاع غزة. ولعله أراد بقوله هذا أن يدخل على اليهود هنا أن بلاده لا تعتدى على أحد وأن يُظهرها بمظهر الحمل حتى يستدر عطفهم عليها(٦٠).

وليست هذه بالمرة الأولى التى يزور فيها مثل هؤلاء الأذناب الاتحاد، فإن ما تلاقيه إسرائيل من تشجيع الأوساط الحكومية هنا وإظهار الكثير من العطف عليها قد مهد السبيل لقيام هؤلاء الإسرائيليين تارة لجمع المال وتارة للاستعانة بالخبراء وتوطيد الصلات بأهل هذه البلاد، وطورًا لجمع المواد الغذائية والملابس وغير ذلك(٦١).

٤- زيارة مناحم بيجين لجنوب أفريقيا ١٤ أغسطس عام ١٩٥٧:

أشارت تقارير المفوضية المصرية بمدينة بريتوريا إلى أن "مناحم بيجين" رئيس حزب حيروت بإسرائيل قد وصل إلى مدينة جوهانسبرج يوم ١٤ أغسطس عام ١٩٥٧ وفى رفقته زوجته و"حاييم لاندو" عضو الكنيست الإسرائيلى (وكان يعرف باسم ابراهام عندما كان رئيسًا لأركان حرب الارجون زفاى ليومى قبل أن تتخذ شكل الحزب السياسى). وقد تردد أن رئيس حزب حيروت قدم إلى اتحاد جنوب أفريقيا بناءً على دعوة بعض المنظمات اليهودية والصهيونية به ليمضى فى البلاد قرابة شهرين للقيام بحملة واسعة النطاق لجمع الأموال التى يحتاج إليها حزب حيروت المعارض للصرف منها فى الدعاية الانتخابية فى إسرائيل استعدادًا للانتخابات العامة المقبلة(٦٢).

وقد أدلى مناحم بيجين لدى وصوله إلى مطار جوهانسبرج، حيث كان فى استقباله عدد كبير من أفراد الجالية اليهودية بالمدينة المذكورة، ببعض آرائه فى السياسة الخارجية والموقف فى الشرق الأوسط. وقد دلت هذه الزيارة على اختلاف موقف منظمات اليهود باتحاد جنوب أفريقيا من حزب حيروت بصفة عامة وزيارة مناحم بيجين بصفة خاصة. فقد كان قدوم الزائر بناء على دعوة المنظمة التى تطلق على نفسها the United Zionist Revisionist Party of South Africa، ويبدو

أنها ستتولى تنظيم الدعوة لجمع الأموال اللازمة لحزب حيروت. أما المنظمات الصهيونية الأخرى وعلى رأسها الاتحاد الصهيونى SAZF فقد انتقدت مناحم بيجين ولامته لما صرح به من أن زيارة "موشى ديان" المرتقبة، التى من المتوقع أن يصل إلى اتحاد جنوب أفريقيا فى ٢٩ أغسطس بناء على دعوة المنظمة الأخيرة، هى خطوة سياسية يهدف بها حزب ماباى إلى إفساد الأمر على بيجين وتفويت غرض زيارته ببعث رئيس أركان حرب جيش إسرائيل إلى اتحاد جنوب أفريقيا ليستأثر باهتمام الناس. وقد ادعت هذه المنظمة أن زيارة "موشى ديان" للاتحاد كانت مقررة منذ شهور ولا صلة لها بوصول مناحم بيجين الذى يسعى بتصريحاته إلى نفع سياسى فحسب(٦٣).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن عدد أفراد الجالية اليهودية بالاتحاد بلغ قرابة ١١٠ ألفًا، يقيم أغلبهم فى مدينة جوهانسبرج. وبالرغم من ضآلة هذا العدد بالنسبة لمجموع سكان الاتحاد، فإن تعدد منظمات وجمعيات هذه الجالية وتعاونها المنسق للدعوة لإسرائيل بالإضافة إلى تعصب أفرادها وثرائها الظاهر وقبضتها على زمام سوق المال والتجارة بالاتحاد؛ كل ذلك يفسر سعة نفوذ يهودىّ اتحاد جنوب أفريقيا، وإن قلّ عددهم نسبيًا(٦٤).

٥- زيارة موشى ديان لاتحاد جنوب أفريقيا عام ١٩٥٧:

وصل موشى ديان رئيس هيئة أركان حرب جيش إسرائيل إلى مطار جوهانسبرج وفى رفقته زوجته يوم ١٩٥٧/٨/٢٩ ليمضى فى اتحاد جنوب أفريقيا قرابة ثلاثة أسابيع، ألقى أثنائها الخطب فى الجاليات اليهودية فى كبريات مدن الاتحاد، كما كان مقررًا أن يزور روديسيا الجنوبية والشمالية، وفى طريق عودته إلى إسرائيل يمر بدولة غانا فى زيارة – يقال إنها رسمية – يلتقى أثناءها بالدكتور نكروما رئيس الوزراء. وهناك اعتبارات كثيرة توحى فى ظاهرها بأن غرض الزيارة ليس عسكريًا، كما أنه ليس هناك ما يدل على ارتباطها بالتطورات فى الشرق الأوسط، وإن كان الزائر قد تناول هذه التطورات فى بعض تصريحاته(٦٥).

أما عن **الغرض من الزيارة**، فقد أشرنا إلى أن قدوم "مناحم بيجين" رئيس حزب حيروت إلى اتحاد جنوب أفريقيا قد كشف عن وجود خلاف بين المنظمات اليهودية فى الاتحاد، وأن الاتحاد الصهيونى قد سفّه رأى "مناحم بيجين" حين قال إن مقدم موشى ديان رئيس هيئة أركان حرب جيش إسرائيل يرجع إلى رغبة حزب ماباى فى إفساد الأمر على مناحم بيجين الذى جاء إلى الاتحاد للقيام بحملة دعائية غرضها جمع الأموال لحزبه المعارض ليستعين بها فى الانتخابات. والذى يهمنا من هذه الإشارة فى صدر تقرير مفوضية جمهورية مصر هو الاستدلال على ما يوحى به ميعاد توجيه الدعوة من استبعاد ربط هذه الزيارة بالتطورات فى الشرق الأوسط، أو بأن لها أغراضًا عسكرية، خاصة وأن قدوم موشى ديان قد صادف تغيب المستر ارازموس وزير دفاع الاتحاد وبعض كبار القادة العسكريين الذين سافروا إلى لندن لإجراء مباحثات مع الحكومة البريطانية حول موضوع الدفاع عن القارة الأفريقية(٦٦).

وقد ذكر متحدث باسم المنظمة الداعية أن الغرض من الزيارة هو تكريم موشى ديان من جهة، وتقوية الروابط بين الجالية اليهودية فى الاتحاد وإسرائيل من جهة أخرى. وقد وصل موشى ديان إلى مطار مدينة جوهانسبرج يوم ١٩٥٧/٨/٢٩، وكان فى استقباله بالمطار عدد غير قليل من الجالية اليهودية. وقد صرّح الزائر حال وصوله بأنه حضر إلى اتحاد جنوب أفريقيا تلبية لدعوة الاتحاد الصهيونى، وأنه حضر كرجل مدنى وليس بصفته العسكرية، كما ذكر أنه لم تجر له اتصالات بسلطات اتحاد جنوب أفريقيا العسكرية، وأنه ليس لديه ترتيبات للقائهم(٦٧).

وأما عن برنامج الزيارة، فقد أعدت المنظمة الداعية برنامجًا يتضمن سلسلة من الخطب والمحاضرات لموشى ديان فى مدن جوهانسبرج، وبريتوريا، وديربان، وبليموفنتين، والكاب، وبورت إليزابيث – وهى كبريات مدن الاتحاد – يجتمع أثناءها بالجاليات اليهودية فى كل منطقة. وتدل ملابسات أولى الاجتماعات فى ١٩٥٧/٩/٢ على الرغبة فى استغلال هذه الزيارة للدعاية على أوسع نطاق ممكن، فقد اختير أحد مدرجات ملعب جوهانسبرج كمكان له، وكان وصول موشى ديان

وزوجته فى سيارة مفتوحة طافت أرجاء الملعب. ثم تبع ذلك كلمة ترحيب ألقاها وزير إسرائيل المفوض بالاتحاد، وكلمات مماثلة أدلى بها زعماء الجالية اليهودية، هذا بالإضافة إلى خطاب عمدة مدينة جوهانسبرج – وهو يهودى – رحب فيه بالزائر ترحيبًا حارًا[٦٨].

وفى صباح اليوم التالى لوصوله، عقد "موشى ديان" مؤتمرًا صحفيًا أدلى فيه ببعض الأمور حول منطقة الشرق الأوسط. وقد ألقى ديان خطابًا جامعًا فى يوم ١٩٥٧/٩/٢ فى مدرج ملعب مدينة جوهانسبرج، نوجز فيما يلى أبرز النقاط التى تناولها نظرًا لأهمية الخطاب من جهة، ولأنه أُلقى فى جمع من اليهود ضم أهم أفراد جاليتهم فى الاتحاد التى تتركز فى مدينة جوهانسبرج، الأمر الذى يوحى بأن الخطب والمحاضرات التالية لن تخرج فى مضمونها عن الخطاب الذى نحن بصدده:

- أن إسرائيل محاطة بالأعداء الذين يرغبون فى القضاء عليها، وأنه كلما سنحت لهم فرصة الهجوم عليها انتهزوها.
- أن الخطر قد زاد بتزايد نفوذ الاتحاد السوفيتى فى الشرق الأوسط، وبتزويد البلاد العربية بالدبابات والطائرات.
- ادعى موشى ديان أن قوة إسرائيل ترجع إلى أنها دائما على أهبة القتال، وإلى استعدادها لتجنيد كل فرد وكل شئ، مضيفًا أن نساء إسرائيل ساهمن فى ذلك بنصيب عظيم سواء فى الناحية العسكرية أو الحياة المدنية.
- أن تضامن يهود العالم مصدر آخر من مصادر قوة إسرائيل التى لم يسبق لها أن حصلت على العون الذى تحصل عليه وقت الزيارة من يهود العالم.
- أنه من أهم الصعوبات التى تواجهها إسرائيل أن الغالبية العظمى من سكانها ومن رجال جيشها من المهاجرين الجدد الذين لا يعرفون اللغة العبرية أو إسرائيل، كما أن نسبة كبيرة منهم غير متعلمة.

- اختتم موشى ديان خطابه ذاكرًا أن إسرائيل ستلقى مخاطر جديدة ربما زادت على ما لقيته فى الماضى – مكررًا – فى عُجب وتيه تدل عليه كلماته – أن الجنود الإسرائيليين على استعداد دائم لقتال كائنًا من كان بأسلحة أو بدون أسلحة، حتى إذا لم يعنهم فى ذلك أحد(٦٩).

أما عن **صدى الزيارة فى الاتحاد،** فقد نشرت كبريات صحف الاتحاد – سواء الصادرة منها باللغة الانجليزية أو الأفريكانية – خبر وصول "موشى ديان" واهتم بعضها بإيراد أغراض الزيارة ونبذة عن برنامجها، وكذلك مقتطفات من التصريحات التى أدلى بها الزائر. كذلك أشارت بعض الصحف الأفريكانية إلى الخلاف البادى بين منظمات اليهود فى الاتحاد (ومن المعرف أن العنصر الأفريكانى يضمر لليهود العداء وإن حال تمكن هذه الطائفة من شئون البلاد المالية والاقتصادية دون الجهر بذلك). هذا وقد لاحظت المفوضية المصرية ببريتوريا أن اهتمام الصحف بالأمر – عدا اليهودية منها – قد فتر بأسرع مما توقعت، واقتصرت العناية بمتابعة نشاط "موشى ديان" على صحف الجالية اليهودية فى الغالب(٧٠).

الخاتمة

من العرض السابق يتبين لنا أن اتحاد جنوب قد لعب دورًا بارزًا ومهمًا فى مساندة فكرة تقسيم فلسطين بين العرب واليهود، وذلك على حساب الحقوق العربية. كما كان من أول الدول التى اعترفت بقيام دولة الكيان الصهيونى على أرض فلسطين فى عام ١٩٤٨. وبالتالى تعتبر النتيجة المنطقية للجهود التى بذلها اتحاد جنوب أفريقيا فى سبيل قيام الدولة اليهودية، هى تتويج هذه الجهود التى بدأت بوعد بلفور، بمواصلة العلاقات السياسية والدبلوماسية بينهما. وقد واستمرت هذه العلاقة الخاصة إلى أن حدث تحول شكلى أو ظاهرى فى العلاقات بينهما بسبب مغازلة إسرائيل للدول الأفريقية المستقلة فى محاولة لكسب ودها، والحصول على أصواتها فى الأمم المتحدة.

بينت الدراسة أيضا، أنه على الرغم من تاريخ معاداة السامية فى الحزب الوطنى الأفريكانرى، فقد حدث تحول فى اتجاهه نحو يهود الاتحاد وبالتالى نحو علاقته بالكيان الصهيونى. فقد أقبل على اليهود بعد أن كان قد أدبر، وسمح للمتطوعين منهم بالخدمة فى إسرائيل، كما سمح بتحويل الأموال والبضائع إليها. أيضا شهدت هذه الفترة تبادل عدة زيارات مهمة للمسئولين الإسرائيليين والجنوب أفريقيين.

أكدت الدراسة أيضا أن الأهمية المبدئية للعلاقات بين كل من إسرائيل وجنوب أفريقيا تنبع من الأصول التاريخية والأيديولوجية المتشابهة، سواء تمثلت فى "الصهيونية" أو "الأفريكانية"، ونمو كل منهما كحركة سياسية استندت أساسًا على فرضية التفوق العنصرى والثقافى للحضارة الغربية، كما نبعت من الطبيعة الاستيطانية للكيان الاجتماعى لكل من هاتين الدولتين وما فرضته من صراع على المستويين المحلى والإقليمى. فهذه المنابع هى التى تفسر العلاقات الوثيقة بين الدولتين من ناحية، كما أنها توضح طبيعة الرابطة الخاصة بين كل منها وبين المصالح الاستعمارية الغربية من ناحية أخرى. وفضلاً عن ذلك فقد ساعد على هذا التوحد فى المصالح منذ البداية دور الجالية اليهودية فى جنوب أفريقيا – من حيث حجمها وثرائها – حيث قامت بدور حلقة الوصل بين الدولتين. وتوضح الإحصاءات أن الجالية اليهودية فى جنوب أفريقيا تعتبر بالنسبة لعددها أهم جالية يهودية فى العالم من حيث تقديم الأموال لإسرائيل.

هوامش البحث

1. Burnett, Nicholas R.: the Israel-South Africa Connection, the Nation, May 20, 1978, p. 597.

ولمزيد من التفاصيل حول جهود اتحاد جنوب أفريقيا فى الاستيطان الصهيونى فى فلسطين حتى قيام دولة الكيان الصهيونى عام ١٩٤٨، انظر بحثُنا الموسوم: اتحاد جنوب أفريقيا ودوره فى الاستيطان الصهيونى فى فلسطين (١٩١٧-١٩٤٨)، بحث تحت النشر بحولية كلية الآداب، جامعة بنى سويف، ٢٠١٥.

٢. **حاييم وايزمان:** أشهر شخصية صهيونية بعد تيودور هرتزل، ولد فى روسيا عام ١٨٦٤، وكان يدرس الكيمياء فى جامعة مانشستر بانجلترا، واكتشف مادة الاسيتون الحارقة التى ساعدت الانجليز فى الحرب العالمية الأولى. وقد لعب الدور الأهم فى إصدار وعد بلفور عام ١٩١٧. كان رئيسًا للمنظمة الصهيونية العالمية منذ عام ١٩٢٠ حتى عام ١٩٤٦، ثم انتُخب أول رئيس لدولة إسرائيل عام ١٩٤٩. **انظر**: نادية صلاح عبد الشافى: العلاقات الغانية الإسرائيلية (١٩٥٧-١٩٦٦)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١٣، ص ٤٨.

٣. **الجنرال جان كريستيان سمتس J. C. Smuts:** تولى وزارة الداخلية والدفاع والمناجم فى الحكومة الاتحادية الأولى بعد قيام اتحاد جنوب أفريقيا عام ١٩١٠، وعمل على التقريب بين الإنجليز والبوير. تولى أيضا رئاسة الوزراء للمرة الأولى فى الفترة (١٩١٩-١٩٢٤)، وسار على نهج سلفه في تطبيق سياسة التفرقة العنصرية وتطبيق سياسة المعازل. وفى الفترة (١٩٣٣-١٩٣٩) كان الرجل الثانى فى الحكومة بعد رئيس الوزراء، وتولى الوزارة مرة أخرى في عام ١٩٣٩ وحتى عام ١٩٤٨، بالإضافة إلى كونه فيلد مارشال بريطانى British Field Marshal. اعتبره الجميع رجل دولة من القوام الدولى، وأصبح معروفًا أولاً للجمهور البريطانى كجنرال بويرى قاوم الإمبراطورية البريطانية بجرأة فى ساحات المعركة فى جنوب أفريقيا. خدم سمتس فى وزارة الحرب البريطانية، وكان أحد مصممى وعد بلفور المشئوم عام ١٩١٧، وأصبح واحدًا من المصممين العظماء للكومنولث البريطانى. ارتبط بوايزمان منذ تعرف عليه فى عام ١٩١٧ وإلى وفاته فى عام ١٩٥٠. **انظر**:

Shimoni, Gideon: Jan Christiaan Smuts and Zionism, Jewish Social Studies, Vol. 39, No. 4, 1977, p. 269.

4. Stevens, Richard P.: Smuts and Weizmann, Journal of Palestine Studies, Vol. 3, No. 1, 1973, p. 54.
5. J. C. Smuts Papers, Letters Exchanged between Smuts and Weizmann, Letter from Weizmann to Smuts, «Personal and Confidential, May 21, 1948.

وثيقة منشورة فى: نجلاء عبد الجواد: اليهود فى جنوب أفريقيا، دراسة فى الجذور والتكوين والدور، سلسلة الإصدارات الخاصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١١ ص ٣١٢.

٦. كان الفيلق العربى هو أفضل الجيوش العربية تدريبًا وأكثرها فاعلية، وكان يتولى قيادته الليفتنانت الجنرال «سير جون يجوب جلوب» المعروف بجلوب باشا، أحد محاربى الحرب العالمية الأولى. وقد استطاع جلوب مع مجموعة من الضباط البريطانيين أن يحوله من مجرد

قوات للحدود إلى جيش حديث. كان الفيلق العربى يضم، على حد زعم حاييم هرتزوج، أكثر من ١٠ آلاف رجل منظمين فى ثلاثة ألوية وعدد من كتائب الدبابات وعناصر المدفعية. لمزيد من التفاصيل، انظر: حاييم هرزوج: الحروب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٨٢، ترجمة بدر الرفاعى، الطبعة الأولى، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٢٠.

7. Letter from Weizmann to Smuts, «Personal and Confidential, May 21, 1948.
وثيقة منشورة فى : نجلاء عبد الجواد: المرجع السابق، ص ٣١١.

8. Stevens, Richard P.: Zionism, South Africa and Apartheid: The Paradoxical Triangle, Phylon, Vol. 32, No. 2, 1971, p. 127.

٩. موشيه شاريت (١٨٩٤-١٩٦٥): ولد فى خرسون Kherson (أوكرانيا حاليًا) بالإمبراطورية الروسية، وفى عام ١٩١٠ هاجرت أسرته إلى يافا فى فلسطين التى كانت تحت الحكم العثمانى. وتعتبر عائلة شاريت من الأسر التى أسست للوجود الصهيونى فى فلسطين. تخرج فى مدرسة هرتزل العبرية العليا، وانتقل إلى اسطنبول لدراسة القانون، لكنه لم يكمل دراسته بسبب تجنيده فى الجيش التركى كمترجم. انظر: نجلاء عبد الجواد، مرجع سابق، ص ٢٨٠.

10. The Washington Post: South Africa Recognizes Jewish State, May 25, 1948, p. 2.

١١. **الدكتور مالان:** وُلد في إقليم الكيب في عام ١٨٧٤، وانتقل إلى هولندا حيث تلقى تعليمه الجامعى وحصل على درجة الدكتوراه في اللاهوت. بعد عودته إلى جنوب أفريقيا انضم إلى الكنيسة الهولندية الإصلاحية وعمل محررًا صحفيًا لفترة من الزمن. تولى وزارة التعليم في أولى وزارات اتحاد جنوب أفريقيا، كما كان من أبرز الشخصيات في حكومة هيرتزوج بعد ذلك. ونظرًا لفكره العنصرى المتطرف، رفض الانضمام إلى حكومة الحزب المتحد في عام ١٩٣٣، وأسس الحزب الوطنى المتطهر في عام ١٩٣٤، وأصبح زعيمًا للمعارضة في الاتحاد. وقد أيد مالان سياسة التفرقة العنصرية بكل قسوة وصرامة، وعمل على جعل جنوب أفريقيا مستعمرة للبيض؛ بالحفاظ على الوضع المميز للبيض، وبتجميد الأوضاع المتدنية للأفريقيين، لذا طبّق سياسة الفصل العنصرى في جنوب أفريقيا، مدنها ومعازلها. تولى رئاسة الوزراء فى الاتحاد فى عام ١٩٤٨. **انظر:**
آمال على خليفة: الحزب الوطنى المتطهر ودوره فى تعميق العنصرية (١٩٣٤-١٩٥٦)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٢، ص ١١٢.

١٢. ديمترى ك. بونوماربوف: سياسة إسرائيل فى أفريقيا الاستوائية، التوسع الصهيونى بين ١٩٥٨-١٩٧٣، ترجمة: الدكتور عماد الدين حاتم، الطبعة الأولى، منشورات مركز البحوث والدراسات الأفريقية، سبها، ١٩٨٤، ص ١٣٠.

13. Elazar, Daniel J.: Jewish Communities in Frontier Societies, Argentina, Australia, and South Africa, Holmes& Meler, New York, 1983, p. 162.

١٤. منذ أن قام الاتحاد والحزب الوطنى (الأفريكانرى بالأساس) يحمل الكره والعداء لليهود، وقد ظهر هذا واضحًا فى سياسة كل من تولى منصبًا قياديًا بارزًا فى الاتحاد منه. فالدكتور مالان قدم مشروع قانون الحصص The Quota Act الذى كان من شأنه أن يحد من هجرة يهود أوروبا الشرقية إلى اتحاد جنوب أفريقيا، كما أيد حزبه –الحزب الوطنى- هتلر Hitler فى اعتدائه على يهود ألمانيا، وطرح بعض أعضاء الحزب من المتأثرين بالنازية صراحة انتهاج أساليب مماثلة لأساليب هتلر فى القضاء على يهود اتحاد جنوب أفريقيا. وقد نتج عن

ذلك قلق أصاب الجماعة اليهودية فى الاتحاد، فقامت بحَثّ القوى الصهيونية حول العالم على إقامة دولة لليهود على أرض فلسطين. ولم يكن ذلك فقط نتيجة مصالح صهيونية ظهرت بوضوح فى أعقاب الهتلرية Hitlerism وعملت على استمالة يهود أمريكا وبريطانيا إلى أهداف السياسة الصهيونية فحسب، وإنما كان يعكس أيضا قلق الجماعة اليهودية فى الاتحاد من أن تؤدى زيادة قوة ونفوذ الحزب الوطنى بالضرورة إلى خروج اليهود من الاتحاد. وقد استمر الحزب الوطنى فى انتهاج سياسة معادية للسامية Anti-Semitism بصورة صارخة حتى عام ١٩٤٥، وخلال هذه الفترة كان الأفريكانرز يؤيدون حرمان كافة الجماعات التى لا تقبل الاندماج والتى تشمل اليهود بصفة خاصة من حق الانتخاب، ونادرًا ما كان يُسمح بانضمام شخص من أصل يهودى إلى الحزب الوطنى. ولعل أبرز ما يؤكد تعصب وبغض الأفريكانرز لليهود ما تورده إحدى الوثائق "أن أحد أعضاء مجلس الشيوخ المعروفين بتعصبهم الشديد ضد اليهود، رد على أحد الأعضاء اليهود أثناء إحدى المناقشات البرلمانية بقوله "إنه يأسف لوجود العضو اليهودى إلى جانبه فى البرلمان"". لمزيد من التفاصيل، انظر: نجلاء عبد الجواد، مرجع سابق، ص ص ٢٤٤-٢٤٥،

Stevens, Richard P.: Zionism, South Africa and Apartheid: Op. Cit., p. 123.

١٥. ريتشارد ب. ستيفنز & عبد الوهاب المسيرى: إسرائيل وجنوب أفريقيا، وزارة الإعلام، الهيئة العامة للاستعلامات، كتب مترجمة (رقم ٧٢٤)، القاهرة، (د.ت)، ص ٦٦.

١٦. نجلاء عبد الجواد: مرجع سابق، ص ٢٤٦.

17. Stevens, Richard P.: Op. Cit., p. 126.

١٨. **وثائق وزارة الخارجية المصرية**، المفوضية الملكية المصرية بمدينة بريتوريا، بشأن: **إشادة رئيس الحكومة بإسرائيل**، سرى، تحريرًا فى ١٩٥٣/٩/٤، أرشيف البلدان، فيلم رقم (٥٤)، محافظ بريتوريا، محفظة رقم (٨٣)، ملف رقم (٣)، التقارير السياسية للمفوضية المصرية فى بريتوريا (١٩٥٣-١٩٥٦).

١٩. ريتشارد ب. ستيفنز & عبد الوهاب المسيرى: مرجع سابق، ٦٧.

20. Stevens, Richard P.: Zionism, South Africa and Apartheid: Op. Cit., p. 127.

٢١. نجلاء عبد الجواد: مرجع سابق، ص ٢٤٧.

٢٢. نفسه، ص ص ٢٤٨-٢٤٩.

23. Stevens, Richard P.: Zionism, South Africa and Apartheid: Op. Cit., p. 127.

24. Nadelmann, Ethan A.: Israel and Black Africa: A Rapprochement? The Journal of Modern African Studies, Vol. 19, No. 2 (Jun., 1981), p. 212.

25. Beit-Hallahmi, Benjamin: the Israel Connection: whom Israel arms and why, I.B.Tauris& Co Ltd, 3 Henrietta Street, London, 1988, p. 110.

٢٦. وُصفت زيارة مالان لإسرائيل عام ١٩٥٣ فى الوثائق البريطانية بأنها «غير رسمية»، وبأنها «زيارة خاصة». انظر التلغراف الموجه من تل أبيب إلى وزارة الخارجية البريطانية

- F. O. 371/104752 From Tel Aviv to Foreign Office, Restricted, telegram No. 168 of June 1, 1953.
- F. O. 371/104752 British Embassy, Tel Aviv, No. 133, (16326/5/53) Confidential, June 22nd, 1953, p. 1.

٢٧. نجلاء عبد الجواد: مرجع سابق، ص ٢٤٨.
٢٨. نعيم قداح: العلاقات بين الكيان الصهيونى وجنوب أفريقيا، مجلة السياسة الدولية، العدد ٤٤، أبريل ١٩٧٦، ص ٢١.
29. The word›s Rabbi M. G. Weiler to Eighth International Conference of the World of Progressive Judaism, London, the Zionist Record, Report back to the South African Board of Jewish Deputies meeting held, 1953.
وثيقة منشورة فى نجلاء عبد الجواد: الجماعة اليهودية فى اتحاد جنوب أفريقيا (١٩١٠-١٩٦١)، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٢٦٥.
30. מדינת ישראל: גנזך המדינה، 130-2-1-954/18/2414، חץ משרד החוץ
دولة إسرائيل: أرشيف الدولة، وزارة الخارجية، ١٣٠-٢-١-٢٤١٤/١٨/٩٥٤ علاقات إسرائيل- جنوب أفريقيا. خطاب من م. شنياورسون، مدير قسم دول الكومنولث البريطاني، إلى السيد ي. بابلي، مبعوث إسرائيل، بريتوريا، الموضوع: العلاقات مع جنوب أفريقيا، سرى، القدس، ٢٧ ديسمبر ١٩٥٥.
٣١. وُلد ياجل آلون فى مستوطنة كفارتافور بمنطقة الجليل الاسفل، وكان والده من أوائل المساهمين فى إنشاء الموشاف فى أرض فلسطين. وكان قبل هجرته إليها عضوًا فى حركة أحباء صهيون بروسيا، واستقر فى فلسطين سنة ١٨٨٢. تلقى تعليمه الأساسى فى قريته وتخرج فى عام ١٩٢٧ وأصبح عضوًا فى كيبوتز جينوسار، وبعد حرب عام ١٩٤٨ درس فى الجامعة العبرية بالقدس ثم جامعة أكسفورد. عمل ياجل آلون فى الوحدات الخاصة «سريا الميدان» التابعة للهاجاناه، وسرعان ما ارتقى إلى رتب الضباط. كان من مؤسسى البلماح عام ١٩٤١، وقاد الوحدة التى ساعدت الحلفاء على احتلال سوريا ولبنان، وعُين قائدًا لها عام ١٩٤٣. وخلال حرب عام ١٩٤٨ قاد عمليات فى جميع أنحاء فلسطين. ويعتبر آلون من كبار القادة العسكريين الإسرائيليين فى مجال الدفاع، وقد كرّس الفترة ١٩٥٠-١٩٦٠ للدراسات الأكاديمية والسياسية بعد حل البلماح. انتُخب عضوًا بالكنيست عام ١٩٥٤، وشغل منصب وزير العمل ١٩٦١-١٩٦٨. وفى عام ١٩٦٨ عُين نائبًا لرئيس الوزراء. وبالإضافة إلى نشاطه السياسى والعسكرى، كان له نشاطه الفكرى والأيديولوجى. لمزيد من التفاصيل انظر: عبد الخالق عبد الله جبّه: إسرائيل-الاستيطان والكيان، دراسة نقدية لسيرة يجئال آلون الذاتية من قصة «بليت أبى»، مجلة كلية الآداب بسوهاج، إصدارات خاصة، العدد ١٦، يوليو ١٩٩٤، ص ١٢، ١٣.
32. Hunter, Jane: Israel Foreign policy, South Africa& Central America, Boston, 1987, p. 23.
٣٣. ديمترى ك. بونوماربوف: مرجع سابق، ص ١٣٠.
٣٤. نجلاء عبد الجواد: مرجع سابق، ص ٢٥٢.
٣٥. سعد رزيج ايدام: العلاقات بين إسرائيل وجمهورية جنوب أفريقيا (١٩٧٣-١٩٨٩)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩١، ص ١٠.
36. Chazan, Naomi: the Fallacies of Pragmatism: Israel Foreign Policy towards South Africa, African Affairs, Vol. 82, No. 327, 1983, p. 172.
٣٧. ديمترى ك. بونوماربوف: مرجع سابق، ص ١٣٠.
38. F. O. 371/104752 From Tel Aviv to Foreign Office, Op. Cit.,.

39. F. O. 371/104752 Letter from A. L. Geyer (High Commissioner) to Lord Swinton, 14th August, 1953.

٤٠. محمد عمر بشير: الصهيونية وإسرائيل والارتباط مع جنوب أفريقيا، فى: عمر مارتينيز ليجوريتا(محرر): الحوار بين أفريقيا وأمريكا اللاتينية، أعمال الحلقة الدراسية لأفريقيا وأمريكا اللاتينية المعقودة بالقاهرة ٢٦-٢٨ يناير ١٩٨٢، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٧٢.

41. Beit-Hallahmi, Benjamin: Op., Cit., P. 110. ()

42. F. O. 371/104752 British Embassy, Tel Aviv, Op. Cit., p. 1.

43. Ibid.

٤٤. محمد عمر بشير: المرجع السابق، ص ٧٢.

45. F. O. 371/104752 British Embassy, Tel Aviv, Op. Cit., p. 1.

٤٦. كان ضمن أولئك الذين حضروا وزراء المالية، والزراعة، والاتصالات، والقائد العام البريطانى لجنوب الأطلنطى، ومدير إقليم الكيب، ورئيس قضاة الكيب، ورئيس بلدية الكيب، وأسقف الكيب، ورئيس الكنيسة الهولندية المستصلحة، وعدد من أعضاء البرلمان اليهود وغير اليهود، ورئيس الحزب المتحد. أما الوزراء الآخرون، وأيضا السيد ستراوس Strauss زعيم المعارضة، فقد دُعوا لكنهم لم يستطيعوا الحضور لارتباطات أخرى. **انظر**:

מדינת ישראל: גנזך המדינה، ١٣٠-٢-١-٩٥٤/١٨/٢٤١٤، חץ משרד החוץ

Report about Dr. Malan's Visit to Israel, from S. C. Hyman, Legation D' Israel, Cape Town, to Mbar, Hakirya, Israel, Confidential, 27 August 1953, p. 1.

دولة إسرائيل: أرشيف الدولة، وزارة الخارجية، ١٣٠-٢-١-٩٥٤/١٨/٢٤١٤ علاقات إسرائيل-جنوب أفريقيا.

47. יחסי ישראל – דרום אפריקה: Report about, Dr. Malan›s Visit to Israel, Op. Cit., p. 1.

48. יחסי ישראל – דרום אפריקה: Ibid.

49. Ibid, p. 2.

٥٠. **وثائق وزارة الخارجية المصرية**، المفوضية الملكية المصرية بمدينة بريتوريا، بشأن: إشادة رئيس **الحكومة بإسرائيل**، مصدر سابق.

51. יחסי ישראל – דרום אפריקה: Report about, Dr. Malan's Visit to Israel, Op. Cit., p. 2.

52. Ibid.

53. Ibid.

٥٤. **مناحم بيجين** (١٩١٣-١٩٩٢): زعيم صهيونى وتلميذ هرتزل وسياسى إسرائيلى من الحرس القديم، ولد فى بريست فى بولندا. تخرج فى كلية الحقوق بوارسو، وقد اعتقلته السلطات السوفيتية عام ١٩٤٠ ثم أطلقت سراحه. هاجر إلى فلسطين عام ١٩٤٢، وعمل كاتبًا فى القدس فى مكتب القائد المسئول عن المدينة. وقد شكل بيجن منظمة الارجون الإرهابية، وفى عام ١٩٤٩ قام بتشكيل حزب حيروت الذى ورث شعارات منظمات بيطار والارجون وليحى، ومفادها أن الحد الأدنى لأرض إسرائيل هو ضفتا نهر الأردن، وأن القوة العسكرية هى الوسيلة الوحيدة لتحقيق هذا الحد الأدنى. وفى سبتمبر عام ١٩٧٣ أسس تكتل الليكود، وفى عام ١٩٧٧ أصبح رئيسًا للوزراء وقدم استقالته من الوزارة فى سبتمبر عام ١٩٨٣. **انظر**: عبد الوهاب المسيرى، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد ٧، ص ٣٨٤.

٥٥. **وثائق وزارة الخارجية المصرية،** المفوضية الملكية المصرية بمدينة بريتوريا، بشأن: **تبادل التهانى بين الدكتور مالان وإسرائيل،** سرى، تحريرًا فى ١٩٥٤/٧/٨، أرشيف البلدان، فيلم رقم (٥٤)، محافظ بريتوريا، محفظة رقم (٨٣)، ملف رقم (٣)، التقارير السياسية للمفوضية المصرية فى بريتوريا (١٩٥٣-١٩٥٦).

٥٦. المصدر السابق.

٥٧. **وثائق وزارة الخارجية المصرية،** المفوضية الملكية المصرية بمدينة بريتوريا، بشأن: **زيارة وزير المواصلات فى إسرائيل للاتحاد،** سرى، تحريرًا فى ١٩ أغسطس ١٩٥٤، أرشيف البلدان، فيلم رقم (٥٤)، محافظ بريتوريا، محفظة رقم (٨٣)، ملف رقم (٣)، التقارير السياسية للمفوضية المصرية فى بريتوريا (١٩٥٣-١٩٥٦).

58. מדינת ישראל: גנזך המדינה، 130-2-1-954/18/2414، חץ משרד החוץ

دولة إسرائيل: أرشيف الدولة، وزارة الخارجية، ١٣٠-٢-١-٩٥٤/١٨/٢٤١٤ علاقات إسرائيل- جنوب أفريقيا.

130_2_1_954: Letter from S. C. Hyman, Pretoria, to Mbar, Misrad Hachutz, Jerusalem, No. LP/112/6/209, Dr. Malan at Legation, Confidential, Pretoria, 27 August 1954.

59. Ibid.

٦٠. **وثائق وزارة الخارجية المصرية،** المفوضية الملكية المصرية بمدينة بريتوريا، بشأن: **زيارة وزير المواصلات فى إسرائيل للاتحاد،** مصدر سابق.

٦١. **وثائق وزارة الخارجية المصرية،** المفوضية الملكية المصرية بمدينة بريتوريا، بشأن: **زيارة وزير المواصلات فى إسرائيل للاتحاد،** مصدر سابق.

٦٢. **دار الوثائق القومية،** وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السرى الجديد، أرشيف البلدان، فيلم رقم (٥٤)، محافظ بريتوريا، محفظة رقم (٨٣)، ملف رقم (٦)، سرى، بريتوريا فى ١٩٥٧/٨/٢١.

٦٣. **دار الوثائق القومية،** وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السرى الجديد، أرشيف البلدان، فيلم رقم (٥٤)، محافظ بريتوريا، محفظة رقم (٨٣)، ملف رقم (٦)، سرى، بريتوريا فى ١٩٥٧/٨/٢١.

٦٤. المصدر السابق.

٦٥. **دار الوثائق القومية،** وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السرى الجديد، أرشيف البلدان، فيلم رقم (٥٤)، محافظ بريتوريا، محفظة رقم (٨٣)، ملف رقم (٦)، سرى، بشأن: **زيارة «موشى ديان» لاتحاد جنوب أفريقيا»،** بريتوريا فى ١٩٥٧/٩/٦، ص ١.

٦٦. **دار الوثائق القومية،** وثائق وزارة الخارجية المصرية، بشأن: زيارة «موشى ديان» **لاتحاد جنوب أفريقيا،** مصدر سابق، ص ١.

٦٧. المصدر السابق.

٦٨. المصدر السابق، ص ٢.

٦٩. **دار الوثائق القومية،** وثائق وزارة الخارجية المصرية، بشأن: **زيارة «موشى ديان» لاتحاد جنوب أفريقيا،** مصدر سابق، ص ٣.

٧٠. **المصدر السابق،** ص ٤.